

خواطر الإمام أبي القاسم الرافعي

في سفر الحج

عبدالحكيم الأنيس⁽¹⁾

"وحكى [الشيخ فرج] لي أنه وقف في بلاد العجم على كتاب للرافعي صنّفه في سفرته إلى الحج سماه "الإيجاز في أخطار الحجاز"، وأنّ الرافعي قال فيه: خطر لي أنّ مَنْ سمع المؤدّن وأجابَه وصلى في جماعة ثم سمع مؤدّنًا ثانيًا لا يجيبه لأنه غير مدعو بهذا الأذان.

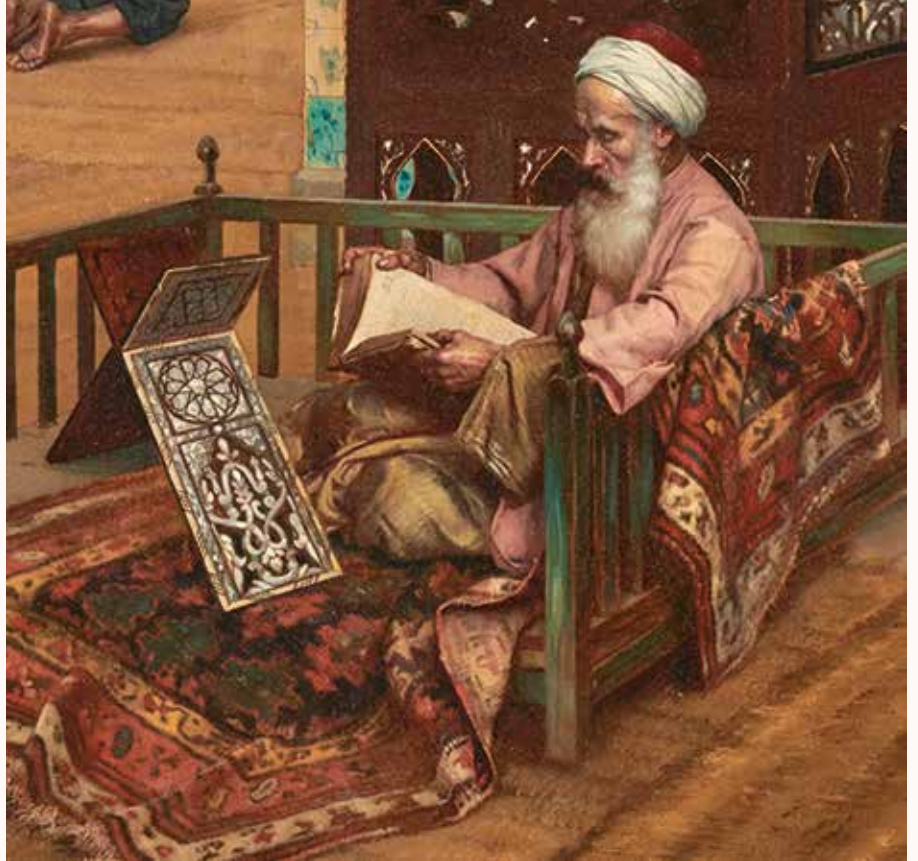
وهذا بحثٌ صحيحٌ، ومأخذٌ حسنٌ، ومنه يُؤخذ أنه لو لم يُصل استحبّ له الإجابة لأنه مدعوّ به.

وهذا المأخذ أحسن من تخريج المسألة على أنّ الأمر هل يقتضي التكرار⁽⁵⁾.

وهذا القول في هذه المسألة أشار إليه الإسنوي في كتابه (التمهيد) فقال: "ونقل بعضهم عن تصنيف للرافعي سماه (الإيجاز في أخطار الحجاز) أنه أشار إلى ذلك"⁽⁶⁾.

وكأن الإسنوي أفادَ هذا من السبكي أيضًا⁽⁷⁾. وقد فات ابن رافع السلمي ذكرُ هذا الكتاب (الإيجاز) في كتابه (ترجمة الإمام أبي القاسم الرافعي)، واستدركه محقّقه الدكتور الشيخ محمد عبدالرحيم سلطان العلماء معتمداً على السبكي وقال: "ألّفه أثناء سفره إلى الحج سنة ست وست مئة، وذكر فيه خواطره، ولم أتمكن من العثور عليه"⁽⁸⁾.

والظاهر أنّ الكتاب لم يصل إلى البلاد العربية. ولا ندري هل ذكرَ فيه شيئاً من الخواطر المتعلقة بالحجّ أو لا، ولم أعثَر على نقلٍ آخر منه سوى ما تقدّم. يسرّ الله الوصول إليه.



وكأنه أفادَ هذا من السبكي. وذكره الحاج خليفة، ورياضي زاده، والبغدادي، والزركلي⁽⁴⁾. وقد وقفَ عليه في بلاد العجم الشيخ نور الدين فرج بن محمد الأردبيلي الدمشقي الشافعي (ت 749هـ). قال الشيخ تاج الدين السبكي في ترجمته:

كان العلماء يُدوّنون خواطرهم في الحضر والسفر، وممّن دَوّن خواطره في رحلة الحج الإمام الجليل عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني الشافعي (المتوفى سنة 623هـ)، فله: (الإيجاز في أخطار الحجاز).

وقد ذكره عددٌ من العلماء، منهم السبكي في ترجمته، قال: "وله كتاب (الإيجاز في أخطار الحجاز) ذكرَ أنه أوراق يسيرة، ذكرَ فيها مباحث وفوائد خطرت له في سفره إلى الحج، وكان الصواب أن يقول: خطرات، أو خواطر الحجاز، ولعله قال ذلك، والخطأ من الناقل"⁽²⁾.

والذي ذكرَ خبرَ هذا الكتاب للتاج السبكي هو الشيخ فرج الأردبيلي كما سيأتي. ويؤخذ من سياق كلامه أنه لم يقف عليه. وذكره ابن الملقّن فقال: "صنّفه في سفرته إلى الحج، أفاده بعضُ العجم من شيوخ العصر"⁽³⁾.

(1) كبير باحثين أول وعضو هيئة كبار العلماء في دائرة الشؤون الإسلامية بدبي.

(2) طبقات الشافعية الكبرى (8/281).

(3) البدر المنير (1/332).

(4) انظر: كشف الظنون (1/205)، وأسماء الكتب ص 63، وهدية العارفين (1/610)، والأعلام (4/55). وذكر الحاج خليفة وهو يعدّد كتب التاريخ (1/275): "الإيجاز في الحجاز" ولم يذكر مؤلفه، فهل يقصده؟ الله أعلم.

(5) طبقات الشافعية الكبرى (10/380-381). وانظر: (7/254).

(6) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص 284 وانظر 471.

(7) يؤكد ما في تقديمه لكتاب "المهمات في شرح الروضة والرافعي" حيث قال: وله كتاب صنّفه في طريق الحجاز سماه "الإيجاز في أخطار الحجاز" لم أقف عليه. (1/96).

(8) ترجمة الإمام أبي القاسم الرافعي ص 37.



ماجستيك للسياحة و الأسفار
MAJESTIC VOYAGES

ماجستيك أسفار

عروض مميزة
تخفيضات
خاصة

في خدمة ضيوف الرحمان



تقدم لكم أحسن العروض لموسم الحج 1441هـ / 2020م



فندق الفجر البديع 2

يبعد 300 متر عن الحرم المكي



خدمتكم شرف لنا



+213 23 49 02 14 / 15

+213 23 49 02 20 / 21

+213 23 49 02 09



Majestic voyages



majestic_voyages@yahoo.fr



Rue Mustapha El Ouali Bt 28
Ex Debussy - Alger Centre